

## ماكبث السعودية

بقلم: عباس السيد

”الشر محرقة الطموح“ . هذه هي الرسالة التي تركها لنا الكاتب الإنجليزي وليم شكسبير بين سطور مسرحيته ”ماكبث“ .

بعد أكثر من أربعة قرون. من كتابة تلك المسرحية ، أعاد الأمير محمد بن سلمان تجسيد المسرحية على ”خشبة الواقع“ .

ومنذ تسلم الأمير وزارة الدفاع في السعودية عام 2014 ، وحتى إغتيال الصحفي جمال خاشقجي ، وما بينهما من جرائم وانتهاكات داخل السعودية وخارجها ، والأمير يسير في نفس الطريق التي سلكها الأمير الاسكتلندي ماكبث ، وكأننا أمام نسخة أخرى من ”ماكبث شكسبير“ وهي نسخة يمكن تسميتها ”ماكبث كوشنير“ نسبة إلى الأميركي المتخصصين ، جاريد كوشنير ، صهر ترامب ومستشار البيت الأبيض ، الذي اكتشف شخصية بن سلمان ومواهبه ، ودفع به نحو العرش السعودي ، كما فعلت ”الساحرات الثلاث“ بالأمير

الأسكتلندي ماكبث.

ماكبث ، ابن عم ملك استكتلندا ، وقائد جيشه ، استغل ثقة الملك الذي كان في ضيافته ، ودبر مع زوجته - الليدي ماكبث - خطة لإغتيال الملك أثناء نومه.

لم تكن تلك الجريمة البشعة كافية لتحقيق طموحاته ، بل كانت البوابة التي ولج منها إلى جحيم من الشر ، أحرق فيه كل طموحاته وأحلامه ودمّر مملكته.

على نفس الخطى ، سار ماكبث السعودية ، أو "ماكبث كوشنير" . ومنذ العام 2014 ، يمضي الأمير محمد بن سلمان نحو العرش كالبلدوزر ، يجرف في طريقه كل شيء.

لم يكن لطموحاته سقف ولا حدود ، ولم يخف رغبته الجامحة بحكم المملكة خمسين عاماً.

سل الأمير سيفه ومستشاره ، ومضى يستعرض قوته وجبروته في الداخل والخارج . واختار اسرع الطرق وأكثرها خطورة ووعورة للوصول إلى العرش ، وكانت الأولى عبر اليمن.

استغل الأمير أزمة اليمنيين وانقسامهم ، فجعل من بلادهم ساحة لإثبات قوته وجبروته .. قذف حفلات الزفاف ومراسيم العزاء والأسواق العامة وحافلات الأطفال بالقنابل والصواريخ.

حتى الآن ، لا نعلم كم يحتاج ماكبث السعودية من جمام وأشلاء اليمنيين لتعبيد طريقه إلى عرش المملكة !.

الطريقة الثانية التي اختارها الأمير للوصول إلى العرش تمر عبر تل أبيب ، لم يكتف الأمير بالنفق الحالي ، فهو يريد لها أن تكون سكة حديد ، يقطر فيها كل العواصم والمدن العربية إلى تل أبيب ، ضاربا بالحرم المكي والنبيوي والمقدسي عرض حائط المبكى.

وضع ماكبث الأسكتلندي "الذهبي المدور" الذي كان يحلم به على رأسه . لكن شبح الملك دنكن ظل يطارده في صحوه ومنامه ، وعاش هو وزوجته فريسة للكوابيس .. ويوم إثر يوم ، كانت دائرة المقربين واللحفاء تنكمش ، فيما تتسع دائرة الخصوم والأعداء . ويواصل ماكبث وزوجته الغرق في دماء الضحايا .

لم يستطع ماكبث إزالة آثار دماء ضيفه وابن عمه الملك المُسن ” دنكن ” فقال ذات مرة لزوجته : ” هل تغسل بحار نبتون العظيمة كل هذا الدم عن يدي فتنطف ! . لا بل إن يди هذه لسوف تصبح البحور العارمة وتجعل الأخضر أحمر قانيا ” .

حينها ، وبخته زوجته ، وحاولت رفع معنوياته ، لكنها بعد أيام وهنت وخارت ، وقالت لزوجها وهي تشتم يدها : ” لم أكن أتوقع أن لذلك الشيخ كل هذه الدماء .. عطور بلاد العرب كلها لن تطيب هذه اليد الصغيرة ” .

من سفكوا دماء الصحفي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده باسطنبول هم أيضا لم يتوقعوا أن يكون لخاشقجي هذه الكمية الهائلة من الدماء . ظن الجناة أنهم أزالوا آثارها في موقع الجريمة ، لكنها كانت تتدفق إلى بحر مرمرة وتلدون بحر ايجي .

لم يكن الجنـاة يتـوقعـون أن دـماء خـاشـقـي ستـركـبـ مـوجـاتـ الـبـحـرـ نحوـ الشـرقـ وـالـغـربـ ، وـأـنـهاـ سـتـخـضـبـ أـورـاقـ الصـفـحـ وـشـاشـاتـ التـلـيـفـزـيونـاتـ فـيـ أـرـجـاءـ الـعـالـمـ .

وهـاـمـ الجنـاةـ فـيـ عـذـابـ وـحـيـرةـ ، وـهـمـ يـحاـوـلـونـ عـبـثـاـ غـسـلـ آـثـارـ الـجـرـيمـةـ وـإـزـالـةـ دـماءـ خـاشـقـيـ بـنـفـطـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ كـلـهـاـ وـيـفـشـلـونـ !ـ .

عـنـدـمـاـ فـشـلـتـ الـلـيـدـيـ ماـكـبـثـ فـيـ إـزـالـةـ رـائـحةـ دـماءـ الضـحـاـيـاـ مـنـ يـدـيـهـاـ ، وـفـشـلـ الأـطـبـاءـ فـيـ عـلاـجـهـاـ قـرـرـتـ إـنـهـاـ عـذـابـهـاـ وـوـضـعـتـ نـهـاـيـةـ لـحـيـاتـهـاـ بـالـإـنـتـحـارـ، بـيـنـمـاـ وـاـصـلـ زـوـجـهـاـ الدـفـاعـ عـنـ الـعـرـشـ ، وـرـغـمـ عـزـلـتـهـ وـمـعـانـاتـهـ ، كـانـ مـاـكـبـثـ عـلـىـ ثـقـةـ بـأـنـ هـزـيـمـتـهـ مـسـتـحـيـلـةـ ، وـأـنـهـ لـنـ يـقـهـرـ ” إـلـاـ إـذـاـ تـحـرـكـ أـشـجـارـ غـابـةـ بـيـرـنـامـ لـمـوـاجـهـتـهـ ”ـ .ـ هـكـذـاـ أـخـبـرـتـهـ ”ـ السـاحـراتـ الـثـلـاثـ ”ـ عـنـدـمـاـ تـنـبـأـنـ لـهـ بـالـعـرـشـ.

لـكـنـ الـمـسـتـحـيـلـ صـارـ مـمـكـنـاـ .ـ فـقـدـ تـحـرـكـتـ غـابـةـ بـيـرـنـامـ نـحـوـ مـعـقـلـهـ .ـ هـكـذـاـ أـخـبـرـهـ أـحـدـ جـنـودـهـ وـهـوـ مـذـهـولـاـ مـاـ رـآـهـ .ـ

وـفـيـ الـحـقـيقـةـ لـمـ يـكـنـ الـمـشـهـدـ الـذـيـ رـآـهـ الـجـنـدـيـ ، وـسـوـيـ الـجـيـشـ الـإنـجـليـزـيـ يـسـيرـ مـمـوـهـاـ بـأـغـصـانـ مـنـ أـشـجـارـ الـغـابـةـ فـيـ طـرـيقـهـ لـاستـعـادـةـ عـرـشـ اـسـكـلـنـدـاـ ، تـلـبـيـةـ لـطـلـبـ نـجـلـيـ الـمـلـكـ الـمـغـدـورـ الـلـذـينـ لـجـأـ إـلـىـ إـنـجـلـنـدـ بـعـدـ اـغـتـيـالـ مـاـكـبـثـ لـلـمـلـكـ.

خرج ماكبث لمواجهة " غابة بيرنام " ، لكنه كان خائرا بلا معنويات كمن يسير إلى المقصلة . قُتل ماكبث على يد أحد خصومه ، ليسدل الستار على طموحاته وحياته . وتم العثور على جثة الملك المغدر ، واجريت له مراسم الدفن اللائقة .

في حين لا يزال " ماكبث السعودية " متمسكا بطموحاته ، ولا يزال البحث جاريا عن جثة خاشقجي أو بعض منها في " غابة بلجراد " شمال اسطنول .

فهل تتحرك " غابة بلجراد " نحو ماكبث السعودي وتنتصر للمغدور خاشقجي والآلاف من الضحايا اليمنيين ، وتضع حدا لكل هذه المطالع والشرور ؟ .